أ. حياة كتاب - جامعةالمسيلة-

الشعر الصوفي الجزائري بين القديم والحديث

مقدمة

يمثل الأدب الصوفي لونا من ألوان الأدب الرفيع يحمل في طياته أسمى معاني وخصائص السمو الروحي، والشعر الصوفي نوع جديد قديم من أنواع الأدب الفني الذي عرفته المجتمعات، الإسلامية في العصور المختلفة، فالتصوف هو مقامات و"المقام هو قيام العبد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من المجاهدات والرياضيات والعبادات"(01)، و لعل الصوفي المسلم لم يجاوز في كل مقاماته حدود القرآن و سيرة الرسول- صلى الله عليه و سلم- فمقامات الزهد و الحب و التوكل و التوبة و الذكر و غيرها توجد مرتكزاتها في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، فهما الاثنان منبتها(02). و إن رابعة العدوية(03) و هي شهيدة العشق الإلهي كانت أول من نادت في شعرها بحب الله بعيدا عن طمع في جنة أو خوف من نار، حيث تقول في حبها و تقربها و تبتلها لله عز وجل:

عرفت الهوى مذ عرفت هواك
و قمت أناجيك يا من ترى
أحبك حبين حب الهوى
فأما الذي هو حب الهوى
و أما الذي أنت أهل له
فلا الحمد في ذا و لا ذاك لي
و أغلقت قلبي عمن سواك
خفايا القلوب و لست أراك
و حبا لأنك أهل لذاك
فشغلي بذكرك عمن سواك
فكشفك للحجب حتى أراك
و لكن لك الحمد في ذا و ذاك(04)

فرابعة لم تكن تحتاج في حبها هذا إلى أكثر من آيتين، الأولى قوله تعالى:"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله"(05) و الثانية قوله تعالى:"يأيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين"(06).

تعريف الشعرية الصوفية

ترى الصوفية أن الكون على ثلاث مراتب"علوية، و هي المعقولات و هي مرتبة للمعاني المجردة عن المواد التي من شأنها أن تدرك بالعقول، و سفلية و هي المحسوسات من شأنها أن تدرك بالحواس، و برزخية و من شأنها أن تدرك بالعقل و الحواس و هي المتخيلات حيث تشكل المعاني في الصور المحسوسة"(07)و أي مريد للصوفية سوف يجاهد للسمو من العالم السفلي المحسوس إلى العالم العلوي المعنوي بهدف المكاشفة و المشاهدة فالإتحاد بالذات الإلهية الكبرى، لكن ذلك نادرا ما يتم إلا عن طريق عالم البرزخ الذي هو تركيب من العالمين الحسي و المعنوي و هو عالم شبيه بالعالم ما دام يعيشه الصوفي ذاتيا أو وفقا لمقامه الذي استطاع الوصول إليه(08).

و بعبارة أخرى أن الصوفية لا تتحقق من خلال هذا العالم المحسوس أو وفقا لقوانينه الطبيعية، و إنما يبدأ وجودها مع عالم البرزخ الخيالي و صولا إلى العالم المعنوي و على هذا الأساس يمكن مقاربة الشعرية الصوفية على أنها تجربة ذهنية قد تسبقها أو ترافقها تجربة جسدية ليس غايتها التعبير عن المحسوس بأية طريقة و إنما غايتها تهيئة النفس للدخول إلى عالم الخيال الحقيقي، و هكذا لا يكون الشعر "صوفيا" إلا حين صدوره عن مرتبتي البرزخ و المعاني المجردة أو عن التجربة المفضية إليهما(09).

ولقد أدى ازدهار الحركة الفكرية و الأدبية في الجزائر منذ القرون الوسطى إلى نمو الشعر و تطور أغراضه فلم يعد مقتصرا على الشعراء و الأدباء فحسب، بل تعدى إلى الصوفية الذين نقلوا لنا أحاسيسهم الدينية و زهدهم و تجاربهم الصوفية في قصائد و أضافوا من خلالها إلى الشعر أغراضا دينية الطابع متمثلة في الزهد و المدائح والتوسلات و الابتهالات و التصوف فضلا عن المدح والوصف ولا عجب أن نجد للصوفي الواحد منهم أكثر من غرض(10)، كما أن هذا اللون من الشعر تجلى

بوضوح في العصر الحديث خلال العهد العثماني الذي عرف بانتشار ظاهرة التصوف و سيطرتها على توجيه مسار الحياة السياسة و الاجتماعية والروحية بوجه لم يسبق لهذه البلاد أن عرفت مثيلا لها، حيث أن الأتراك العثمانيون شجعوا هذا اللون من الشعر فوجد من الشعراء من يكتب قصة الرسول - صلى الله عليه وسلم- كاملة منذ ولادته حتى وفاته، أو يتحدث عن معجزاته أو يصف جماله الظاهر و الباطن ويشيد بنبوته وأخلاقه بل من الشعراء من أرخ لغزواته وتحدث عن صحابته وأهل بيته وآثاره و فضائله، بل وجدت كتب معظمها صلوات على النبي- صلى الله عليه و سلم- (11).

وعليه سنتناول في هذه الدراسة نظرة على الشعر الصوفي الجزائري القديم ثم الشعر الصوفي الجزائري الحديث.

أولا- الشعر الصوفي الجزائري القديم

لقد عمد الصوفية القدماء في هذا اللون من الشعر باستعراض أحوالهم التي هي حصيلة تجاربهم واتجاهاتهم الصوفية، ويمكن تقسيم الشعر الصوفي إلى نوعين: شعر التصوف الفلسفي وشعر التصوف السني.

1- شعر التصوف الفلسفي

وفيه اعتمد صوفيته الرمزية والإشارات والاحاءات، للتعبير عن اتجاهاتهم في الإشراق ووحدة الوجود، والوحدة المطلقة في قالب المحسنات البديعية والبيانية تميل إلى الغموض، غلبت عليهم فيها عاطفة الحب الإلهي، التي كانوا يرتشفون منها حتى الغياب عن الوعي – السكر – فضلا على جنوحهم إلى توظيف الألفاظ الغزلية والخمريات للدلالة على حقائقهم الصوفية (12) ومن شعراء الصوفية الجزائريين من مثل هذا النوع من الشعر نذكر : أبا محمد عبد الحق بن الربيع البجائي (المتوفى 675 هـ / 1276 م) (13)، حيث له قصيدة طويلة من خمسمائة بيت منها هذه المقاطع يستعرض فيها المجاهدات التي أضفت به إلى الكشف، ثم الوصول إلى المشاهدة يقول فيها :

سفرت على وجه الجميل فأسفرا وبدا هلال الحسن منها مقمرا
ودنت فكاشفت القلوب بسرها وسقت شراب الأنس منها كوثرا
ورأيتها في كل شيء أبصرت عيناي حتى عدت كلي مبصرا

وسمعت نطق الناطقين فكلهم الحمد والتسبيح عنها أخبـرا (14)

ومنه قوله أيضا :

إفصاح قولي لا يفي بمواجدي وبيانه لا يستقل بما جرا

لو كان سر الله يكشف لم يكن سرا ولكن لم يكن ليذكرا(15)

كما يقول أبو زكريا يحي بن محجوبة القريشي السطيفي (المتوفى 677هـ/1278م) (16)

فكيف ترى ليلى إذا هي أسفرت ضحاء أبدت وارفا من دلالها

وكيف بتا إذا لم يغب عنا شخصها ولم تخل وقتا من منال وصالها

وكيف يكون الأمر إن أنت كنتها وكانتك تحقيقا فحلت لحالها (17)

واستعمال الألفاظ والخمريات يظهر أكثر وضوحا في ديوان العفيف التلمساني (المتوفى 690هـ/ 1291م) (17) الذي وظف عبارات المرأة والخمر والحب والمكان والمنازل ليبين تصوفه في وحدة الوجود بقوله :

ولم نر للغيد الحسان به سنـا وهم من بدور التم في حسنها أسنى

بسنابل بانات الحمى عن قدودهم ولا سيما في لينها البانة الغنـا

ونلثم منهم الترب إن قد مشت به سليمى ولبنى لا سلمى ولا لبنا(18)

ويصف حالة السكر عندما تتحقق له الوحدة بالله فيقول :

ومن ناولته الكأس معوقة الحمى يرى شرها أن يشرب الخمر والدنا

وما صرح العشاق جهلا وإنما إذا سكر المشتاق من طرب غنى (19)

كما أن في شعره أيضا دعوة صريحة إلى الالتحاق بركب القائلين بوحدة الوجود حيث يقول:

فطف بحاناتهم عسى قبيس من بعض كساتهم بلا لهب

تصرف من صرفها همومك أو تصبح بالقوم ملحق النسب (20)

ثم يأتي الصوفي الشاعر ابن خميس التلمساني (المتوفى 708هـ/1309م) (21) الذي طرق كل أغراض الشعر الصوفي تقريبا حيث تعد قصيدته البائية نموذجا يعكس المستوى الذي بلغه شعر الزهد في القرن السابع الهجري من حيث مستوى البيان والبديع ومحتوى الأفكار والاستدلال بأحداث التاريخ، التي توحي بالإطلاع الواسع لابن خميس في هذا الميدان (22)، فيقول :

خدعت بهذا العيش قبل بلائه كما يخدع الصادي بلمع سراب
تقول هو الشهد المشور جهالة وما هو إلا السم شيب بصاب (23)

كما أنه وظف هو الآخر الغزل والخمر في شعره فيقول :

لو لم يكن خمرا سلافا ريقها تزري وتلعب بالنهي لم تحظر
وكذاك ساجي جفنها لو لم يكن فيه مهند لحظها لم يحذر
لو عجت طرفك في حديقة خدها وأمنت سطوة صدغها المتذمر (24).

وعن المجاهدات التي كان يقوم بها ليلا يقول:

إن كنت تجهل أنني لا أرقد فاسأل يخبرك السهى والفرقد
وإن اتهمتهالبعض تناسب بيني وبينها فطيفك يشهد
ولقد أبيت الليل لا أدري به نوما كما بات السليم الأرمد(25)

أما عن قدرته في تصوير طبيعة التجارب الصوفية فتظهر في قصيدته الهائية التي أنشدها للوصول إلى الوحدة المطلقة مع الله موظفا ألفاظا وإشارات ذات دلالة صوفية كالفقير وابن السبيل وهما عبارتان تدلان على الصوفي، يقول فيها :

عجبا لها أيذوق طعم وصالها من ليس يأمل أن يمر ببالها
وأنا الفقير إلى تعلة ساعة منها وتمنعني زكاة جمالها
وابن السبيل يجيء يقتبس نارها ليلا فتمنحه عقيلة مالها (26)

كما نجد أيضا الصوفي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخطيب البجائي الذي عاش في (القرن السابع هجري / الثالث عشر ميلادي) (27)

ومن نظمه في التصوف قوله :

روض المعارف حضرة العرفاء وجنى التفكر جنة العقلاء
نعيم أهل الحق درك حقائق لاحت بأفق القلب حال صفاء(27)

ولقد سلك مسلك ابن خميس في التدليل على حقائق الصوفية بعبارات وإشارات فعبارة المظاهر قصد بها كل الموجودات التي هي تعينات للذات الإلهية وعبارتا الشمس والسر تدل على عالم النور والبهجة الذي بلغته النفوس المقدسة التي تمكنت من اختراق حجب الغيب بواسطة التأمل العقلي، ووصلت إلى عالم الشهادة والبهجة الدائمة حيث يقول :

إن المظاهر كلها ظهرت به وبه الملأ أضحوا من الظرفاء

وكسا عوالم أنسها من جودة حللا وحرم مشية الخيلاء (28)

إلى أن يقول :

فأتت سرايا القوس تنقل شمسها عن غور حمأتها لطول حماء

وخلعت لبس الكون عنها فارتدت نصفا جواهرها رداء بهاء (29)

فهذه مقاطع من قصيدته والتي هي من الأدب الصوفي الرمزي تحتوي على شطحات الصوفية، وتعابيرهم المجنحة وإشارتهم إلى مقامات السالكين التي يسلكونها للوصول إلى الحضرة الإلهية حيث تتبين لهم حقيقة الوجود وكان رحمه الله متأثرا بكتب الفلسفة ومباحث التصوف الممزوج بها، ولقد توفي قبل أن يستكمل الأربعين عاما، قال عنه الغبريني (30) : " ....وكان له علم بالنحو والمنطق وأصول الفقه وأصول الدين، والفقه والحكمة والتصوف ... أحسن الناس تقييدا واقتطف قبل أن يستكمل الأربعين ولو بقي لظهر عليه من العلوم كثير " (31).

2- شعر التصوف السني

وفيه التزم الصوفية ذكر مجاهداتهم وأورادهم وأذكارهم بأسلوب بسيط الألفاظ والمعنى بعيدا عن الإفراط في الرموز والإشارات والمنحى الفلسفي الغامض، و ممن مثل هذا اللون من الشعر من الصوفية الجزائريين نجد أبو مدين شعيب (المتوفى 594هـ 1198م) (32)، حيث يقول في شعره داعيا إلى الدخول في رحاب التصوف:

فتألقوا و تطيبوا و استغنموا قبل الممات فدهركم غدار

و الله أرحم بالفقير إذا أتى من والده فانه غفار

ثم الصلاة على الشفيع المصطفى ما غردت بلغاتها الأطيار(33)

كما أنه نزع إلى استعمال الألفاظ الغزلية و الخمريات على منوال صوفية التصوف الفلسفي فيقول:

فأنا إذا طبنا و طابت نفوسنا و خامرنا خمرا الغرام تهتكنا

فلا تلم السكران في حال سكره فقد رفع التكليف في سكرنا عنا(34)

و مقصده من الخمر هنا ليس الخمر المادي المسكر و إنما مقصده بها تلك المجاهدات و الأذكار و التسابيح التي تثير في الصوفي حالة وجدانية تغيبه عن وعيه وواقعه فيقول موضحا ذلك:

لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا مزمارنا التسبيح و الأذكار(35)

كما نجد كذلك الصوفي أبو إسحاق إبراهيم بن ميمون الزواوي (المتوفى 686هـ/ 1287م) (36) الذي نبغ في شعر المكاشفات، و هو نظم يتنبأ فيه الصوفي بوقوع الظواهر قبل حدوثها، يقول الغبريني رحمه الله عن شعره: "و لقد رأيته نظم شعرا تفرس فيه معان و حدس فيه على وقوع أمر فيه تواني و استكتم من نظمه أن لا يظهره إلا بعد ظهور ما فيه فكان علم الله كما نظم و على نحو ما توسم و رسم و يحتمل و الله أعلم ان يكون ذلك من جملة المكاشفات، و مما شاهده في مرآته الصقيلة كما يشاهد في المرآة، فانه كان أهلا لذلك لسلوكه من سبيل الخير و البر أفضل المسالك "(37).

و نجد أيضا الشاعر الصوفي سيدي محمد بن مبروك البوديالتواتي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) (38) الذي يمثل القصيدة الصوفية بمنطقة توات و لقد سلك مسلك صوفية التصوف الفلسفي باستعماله للألفاظ الغزلية حيث يقول:

بانت سعاد و بان الشيب في جسدي قد كنت ذا شغف بها أعاهدها

وأضرمت جذوة الجحيم في جسدي و اطرقنها بذي الأسباب و الوتد(39)

ثم يتحول الشاعر في البناء الموضوعي لنص القصيدة ليتحدث عن مدح الرسول- صلى الله عليه وسلم- وذكر معجزاته والإفصاح عن ضرورة الزهد والتخلي عن شهوات الدنيا، فيذكر بذلك العديد من معجزاته، معتمدا من نقلته من الغزل إلى المديح على جملة من العبارات مثل قوله: - اتركنها و امتدح خير الورى - و ما جاء في مدحه للرسول- صلى الله عليه و سلم- :

فلو أفنى دهره في مدح من فلا أرى لك ثم مطمعة

لكنها للفتى تؤول فدع و أمدح من اشتكت الغزالة قل

خاتم الرسل جميعا لأصاب فالخير مدح من طرقا (40)

ولعل الشاعر حينما بدأ قصيدته بالمطلع الغزلي إنما يرمز به إلى الدنيا وشهواتها وما يحيط بها من لذائذ يجب التخلي عنها والزهد فيها، "فالزهد تصفية الباطن عن ظلمة الكون وانجبار البصيرة إلى نور القدس " (41) وهذه الأمور كلها يحتضنها الحدس الإبداعي يستوعب الأبعاد والآفاق العميقة في الذات مشكلا بذلك أفاقا تتحدد فيه الذات بالموضوع، لتشرق على الواقع ثورة متأججة تدفع للتغيير،

وتظل صوفية الشاعر صيحة تصوغ من آلامها كيانا جوهريا أصيلا هو العقيدة الإسلامية والشريعة السمحة " (42).

وخلاصة القول : أن شعر التصوف الفلسفي تلون كثيرا بالفلسفة وحافظ على صورته الجمالية من الناحية البيانية والبديعية، فضلا على كون القائلين به لم ينظموه على سبيل الصناعة الشعرية، وإنما على سبيل الممارسة والاطلاع والشهود مما جعل قصائدهم مرجعا أساسيا تستنبط منها اتجاهاتهم الصوفية .

أما شعر التصوف السني فبساطته وسهولة عباراته سمحت بذيوعه بين الناس فقد كان مرجعا أساسيا يستلهمون منه المواجد ويستشعرون منه الحضور مع الله (43).

ثانيا- الشعر الصوفي الجزائري الحديث

إن المتأمل للخطاب الشعري الصوفي الجزائري الحديث يجد أنه تجلى بوضوح خلال العهد العثماني الذي شجع ظاهرة التصوف وانتشر فيه انتشارا واسعا، فلقد شجع دايات الأتراك الشعر الصوفي وخاصة قصائد المدائح لارتباطها بمدحهم، كما أن الاستعمار الفرنسي لم يحارب هذا اللون من الشعر لأنه لم يشكل أي خطر على وجوده، ولعل من يمثل شعر التصوف في الجزائر في العصر الحديث المجاهد الصوفي الأمير عبد القادر الجزائري (المتوفى 1300هـ) (44) الذي قضى من عمره أربعا وعشرين سنة في العهد العثماني وبقية عمره في عهد الاحتلال الفرنسي، ويعتبر أول شاعر جزائري حديث كتب في التصوف نثرا وشعرا، وترك تراثا ضخما بالقياس إلى غيره من العلماء والشعراء في عصره ومن جاء من بعده، وإذا عد الأمير في بداية حياته شاعر العروبة والإسلام فإنه في آخرها يمكن اعتباره شاعر التصوف بلا منازع (45)، وقبل أن نتطرق إلى شعره الصوفي لا بأس أن نعرج بصورة مختصرة على مفهوم التصوف عند الأمير عبد القادر والأسباب والدوافع التي أدت به إلى سلوك هذا الطريق وأهم مراحل تصوفه .

فمفهوم التصوف عند الأمير "هو جهاد النفس في سبيل معرفة الله عن طريق الرياضات الشاقة والعبادات الخالصة لله والحضور الدائم له "(46)، كما أنه يعتبره:

"جهاد النفس في سبيل الله، أي لأجل معرفة الله وإدخال النفس تحت الأوامر الإلهية والاطمئنان والإذعان لأحكام الربوبية لا لشيء آخر من غير سبيل الله للوصول إلى غاية سامية وهدف جليل باعتبار أن الصوفية هم سادات طوائف المسلمين " (47).

أما عن الدوافع والأسباب التي أدت به إلى سلوك طريق التصوف فترجع إلى نشأته الدينية العلمية الصوفية، حيث نشأ في أسرة محافظة شديدة التدين يشهد لأفرادها بالتقوى والصلاح والعلم والزهد فأبوه كان "مرابطا" وشيخ الطريقة القادرية في الجزائر، وطموح الأمير الأكبر في شبابه هو أن يصبح "مرابطا" مثل والده ، ولم يخطر بباله قط أن يتحمل ثقل أمانة الإمارة وقيادة الشعب (48)، يقول في إحدى رسائله لأحد الأساقفة الفرنسيين : " لعلك قد اكتشفت من خلال حديثنا أنني لم أولد لأكون محاربا ولو يوما واحدا ويبدو لي أنه كان يجب على أن لا أكون محاربا ، ولو يوما واحدا ، ومع ذلك فقد حملت السلاح طيلة حياتي، ما أكثر غموض مغيبات القدر، ولم يكون سوى محض الصدفة أن وجدت نفسي بعيدا عن الدور الذي حدده لي ميلادي وتربيتي وميولي "(49) .

كما أن لنسبه النبوي الشريف وانتمائه للدوحة المباركة الأثر الكبير أيضا في توجهه الصوفي وسلوكه هذا السبيل (50)

أما عن مراحل تصوفه فقد قسم دارسوا حياة الأمير عبد القادر الصوفية إلى ثلاث مراحل (51):

المرحلة الأولى

وهي التي سافر فيها مع والده إلى بغداد بعد أداء فريضة الحج سنة 1241 هـ، وفيها زار القطب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني وأخذ الإجازة بالطريقة القادرية عن الشيخ محمود القادري نقيب الأشراف .

المرحلة الثانية

وهي مرحلة الأسر التي قضاها الأمير عبد القادر في فرنسا أو على الأصح خلوته في "أمبواز" "Aumboise" وهذه المرحلة تعتبر من أهم مراحل تصوفه فقد ضاقت عليه الأرجاء وتبدل حاله وعزاؤه الوحيد في سجنه أو خلوته هو الدعاء المتواصل والصبر الجميل.

المرحلة الثالثة

وهي التي أقام فيها الأمير بمكة حاجا لسنة ونصف مجاورا الأماكن المقدسة، حيث التقى فيها بالشيخ العارف بالله محمد الفاسي شيخ الطريقة الشاذلية وتتلمذ عليه وشرب عنه الطريقة إلى أن ارتقى في معارج الأسرار الإلهية حيث انقطع في غار حراء أياما عديدة إلى أن جاءته البشرى وانفتح له باب الواردات واستظهر من القرآن الكريم آيات، ومن الحديث النبوي أحاديث صحيحة (52) وقد أشار الأمير إلى هذا في رائيته الشهيرة التي يمدح فيها شيخه الفاسي ومطلعها :

أمسعود جاء السعد والخير واليسر ... وولت جيوش النحس ليس لها ذكر

ليالي حدود وانقطاع وجفوة ... وهجران سادات فلا ذكر الهجر (53)

إلى أن يقول :

ومجيء رفاقي بعد أن كنت رمة ... وأكسبني عمرا لعمري هو العمر

محمد الفاسي له من محمد ... صفي الإله الحال والشيم والغر (54)

أما عن شعر الأمير عبد القادر الصوفي فسوف نتناوله في المحاور التالية : الخمر الإلهية ، الغزل والحب الإلهي، المدائح النبوية، والحجازيات .

1- الخمر الإلهية

لقد سلك الأمير عبد القادر مسلك المتقدمين من الصوفية في تغنيهم بالخمر وسكرهم بها، وهي ليست خمر الدنيا وما فيها من إثم وفواحش بل المقصود بالخمر الإلهي الذي لم تعتصره يد البشر، وسكر هؤلاء العشاق من وقدة الحب وحرقة الجوى، ولذة الوصال والقرب من الله العلي القهار ، يقول الأمير فيها واصفا أثرها الحسي والروحي :

ويشرب كأسا صرفة من مدامة ... فيا حبذا الكأس ويا حبذا خمر

فلا غول فيها ، لا ، ولا عنها نزفة ... وليس لها برد وليس لها حر

معتقة من قبل كسرى مصونة ... وما ضمها دن ولا نالها عصر (55).

كما أنه يتحسر على الذين حرموا شربها حتى الملوك والعلماء فلو رأوا ختم إنائها لزهدوا فيما هم فيه ، يقول الأمير في هذا :

فلو نظر الأملاك ختم إنائها ... تخلوا عن الأملاك طوعا ولا قهر

ولو شمت الأعلام في الدرس ريحها ... لم طاش عن صوب الصواب لها فكر

فيا بعدهم عنها و يا بئس مارضوا فقد صدهم قصد وسيرهـم وزر (56)

والخمر عند الأمير عبد القادر هي العلم كل العلم وكل ما حولها يدور في فلكها فلا يقربها إلا من خبرها وعرف قيمتها وهو الصوفي، أما غيره لا يفقهون من أمرها شيئا وفاتهم الربح وحقت عليهم الخسارة، حيث يقول فيها :

هي العلم كل العلم والمركز الذي به كل علم حيث لـه دور
فلا عالم إلا خبير بشربهـا ولا جاهل إلا جهول بها غـر
ولا غبن في الدنيا ولا من رزيئة سوى رجل عن نيلها حظه نـزر
ولا خسر في الدنيا ولا هو خاسر سوى واله والكف من كأسها صفر(57)

ثم يصور لنا الأمير تأثير هذه الخمر في شاربيها من المتصوفة فلقد هامت عقولهم ودب في نفوسهم الانشراح والانبساط فتراهم سكارى وما هم بسكارى بنشوة هذه الخمر فحلقت أرواحهم على الآفاق وتسامت أنفسهم يسبحون في ملكوت الله وكلهم أرواحا شفافة هائمة في عالم غريب لا يدركه إلا من اغترف من هذا النبع ، حيث يقول :

ترى سائقيها كيف هامت عقولهم ونازلهم بسـط وخامرهم سـكر
وتاهوا فلم يدرو من التيه من هم وشمس الضحى من تحت أقدامهم عفـر
وقالو فمن يرجي من الكون غيرنا فنحن ملوك الأرض لا البيض و لا الحمر
تميد بهم كأس بها قد تولهـوا فليس لهم عرف وليس لهم ذكـر
حيارى فلا يدرون أين توجهوا فليس لهم ذكر وليس لهم فكـر (58)

ثم يصف لنا الأمير عبد القادر معاناته وما قاساه في سبيل الحصول على هذه الخمر فلقد ضحى بكل غال ونفيس من أجل غايته فهانت الدنيا في عينيه، وهجر الأهل والأحباب من أجل الحصول على ما تاقت إليه نفسه،فيقول:

وفي شمها حقا بذلنـا نفوسنـا فهان علينا كل شيء لـه قـدر
وملنا على الأوطان والأهل جملـة فلا قاصرات الطرف تثني ولا القصر
ولا عن أصيحاب الذوائب من غدت ملاعبهم مني، الترائب والنحـر
هجرنا لها الأحباب والصحب كلهم فما عاقنا زيد ولا راقنا بـكـر
ولا ردنا عنها العوادي ولا العدا ولا هالنا قفر ولا راعنـا بحر (59)

كما أنه يشكر الله سبحانه وتعالى على ما تفضل عليه من نعيم وتوفيقه في تحقيق غايته، فيقول :

وفيها حلالي الذي من بعد عزة فيا حبذا هذا ولو بدءه مر
وذلك من فضل الإله ومنه علي، فما للفضل عد و لا حصر
وقد أنعم الوهاب فضلا يشربها فلله حمد دائم وله الشكر (60)

إلى أن يهنئ الأمير في ختام قصيدته نفسه و أمثاله من الصوفية لما كسبوا من تجارة رابحة مع الله تعالى ، فقد غنموا بعد فقر و أمنوا بعد خوف، وبلغوا أعلى المراتب بين يدي الله سبحانه وتعالى، حيث يقول :

هنيئا لنا يا معشر الصحب أننا لنا حصن أمن ليس يطرقه ذعر
فنحن بضوء الشمس والغير في دجى و أعينهم عمي و آذانهم وقر
ولا غرو في هذا وقد قال ربنا تراهم عيون ينظرون ولا بصر (61)

2- الحب والغزل الإلهي

إن المتصفح للشعر الصوفي الذي يتناول الغزل الإلهي يشعر أنه أمام عاطفة حب عنيفة و أما إنسان أذابه الوجد و أضناه الحنين ، قوام هذا الحب إخلاص من العاشق وصدق في عاطفته وإيمان بحبه وعزم على البقاء معه وفيه ، وذوبان من أجله وتلذذ بالعذاب الذي يضنيه فالشعراء الصوفية في هذا الغزل يرمون إلى معاني متدفقة بدوافع الحب والغرام الإلهي ، إذ أن الأوصاف الحسية لا تساعد ولا تناسب الموصوف ولا حال الواصف، فالواصف أسكره الوجد وغيبه الغرام وقتله الحب فيصف الخمر ويقصد الخمر الإلهي ويتيم بلبنى وسعدى ويقصد الذات العلية(62) ، وعلى هذا الدرب سار الأمير عبد القادر ، حيث يظهر في شعره و كأنه يتغزل بمحبوب مشخص أمامه يبثه أشواقه ويصف له حاله وما يقاسيه من ألم البعاد والهجر متبعا في ذلك قصيدة السهر وردي فيى الغزل الإلهي والتي يقول في مطلعها :

أبدا تحن إليكم الأرواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم و إلى لذيذ لقائكم ترتاح(63)

ولقد استعمل الأمير اسم الموصول المذكر بدل المؤنث ليظهر أنه يتغزل غزلا صوفيا على الرغم من أن بعض التعابير تشير إلى الجمال المطلق يقول في قصيدته :

أوقات وصلكم عيد و أفراح يامن هم الروح لي والروح و الراح

دبت حمياهم في كل جوهرة عقل ونفس و أعضاء و أرواح
فما نظرت إلى شيء يشبهه فما يروق للقلب بعد ملاح (64)

كما انه يستعمل عبارات الصوفية كالغرق والبحر والملاح ليصف حبه لله تعالى تقليدا لنهج القدماء الذين يرون في الموجودات صفة الله ويعتقدون أنها تتحدث وتشعر وتحس كالإنسان تماما لذلك يخاطبونها بصفة العاقل، وهذا ما نلحظه في الأبيات التالية حيث يقول:

غرقت بحبهم دهر ألم ترني في بحر سفن حقا وملاح؟
ماذا على من رأى يوما جمالهم أن ليس تبدو له شمس و إصباح
جبال مكة لو شامت محاسنهم حنوا ومن شوقهم ناحوا وقد صاحوا
شهب الدراري مدى الأيام سابحة لو أبصرتهم لما جاءوا ولا راحوا (65)

كما أن الأمير يتعجب أشد العجب من صبر المحبين واحتمالهم وحرصهم على مرارة ما في أنفسهم من أسرار المحبة الإلهية، فانكشف أمره وظهرت عليه علامات العشق الإلهي حيث يقول:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني صبر المحبين ما ناحوا ولا باحوا
أريد كتم الهوى حينا فيمنعني تهتكي كيف لا ؟ والحب فضاح
لا شيء يثني عناني عن محبتهم ولا الصوارم في صدري و أرماح (66)

ثم يرد على من لامه في حاله وأنه قد سحر في هذا الهوى ، أن هذا الحب وهذا العشق فيه خير الشاعر و صلاحه وسعادته وأنه سيضل دوما محل ذكر ومدح بين العشاق بهذا الأمر حيث يقول:

قال العواذل فيك السحر قلت لهم نعم ولي صحة فيه وإصلاح
لا زال يربوا مع الأنات بي أبدا فلي به بين أهل الحب أمداح
يا عاذلي كن عذيلي في محبتهم فإن قلبي بما يهواه مشحاح
إن الملام لإغراء وتقوية مهلا فإنك مكثار وملحاح (67)

والأمير عبد القادر في هواه الرباني كان عزوفا عن مخالطة الناس فهو وحيد لا يشاركه الندمان سكره وشرابه، إلا واحدا اصطفاه الأمير واختاره لأنه يحدثه عن حبيبه ويحمل إليه أخباره فشغله الشاغل تتسم هذه الأخبار ويعتبر هذا العمل نعم التجارة الرابحة والفوز العظيم، يقول :

فما نديمي بحان الأنس غير فتى له لأخبارهم نشر وإيضاح
لا كسب لي ولا شغل بلا عمل ففي حديثهم تجر وأرباح
ماجنة الخلد إلا في مجالسهم فيها ثمار وأطيار وأرواح (68)

ثم يصف الأمير درجة إخلاصه لحبيبه فقد أحبه حبا لا يشاركه فيه أحد ، وكم عانى ويلات هذا الحب فعزاؤه أنه قد بلغ المرام بالوصال فاطمأنت نفسه وسكن فؤاده وقرت عيناه برؤية طلعت الحبيب البهية، إذ يقول :

هوى المحب لذي المحبوب حيث ثوى وكيفما راح هبت منه أرواح
أود طول الليالي إن خلوت بهم وقد أديرت أباريق وأقداح
يروعني الصبح إن لاحت طلائعه يا ليته لم يكن ضوء وإصباح
ليلي بدا مشرقا من حسن طلعتهم وكل ذا الدهر أنوار وأفراح (69)

إلى أن يقول :

أسكن فؤادي وطب نفسا وقر لقد بلغت ما رمت قر الناس أو ساحوا
واطلب إلهك ما ترجو فإن له خزائنا ما لها قفل ومفتاح (70).

وعلى نفس المنوال يمضي في حبه الإلهي في قصيدته " أنا الحب والمحبوب والحب جملة" حيث يصور فيها ما يعترض سالك هذا السبيل من آلام وأشواق وما يكابده من عذاب وحرقة وتطلع للحبيب، يقول في مطلعها:

عن الحب مالي كلما رمت سلوانا أرى حشو أحشائي من الشوق نيرانا
لواعج لو أن البحار جميعها صبين لكان الحر أضعاف ما كانا
تئج إذا ما نجد هب نسيمها وتذكوا بأرواح تنواح ألوانا
فلو أن ماء الأرض طرا شربته لما نالني ري ولازلت ضمآنا (71)

كما يصف حالة قربه وبعده من الله سبحانه وتعالى ، ففي بعده شوق تقطعت له مهجته وفي قربه زيادة لهذا العذاب ،يتطلع للحبيب ويتلهف للقائه حيث يقول :

فما القرب لي شاف ولا البعد نافع وفي قربنا عشق دعاني هيمانا
وفي بعدنا شوق يقطع مهجتي كتقطيع بيت الشعر للنظم ميزانا
فيزداد شوقي كلما زدت قربة ويزداد وجدي كلما زدت عرفانا(72).

إلى أن يتعجب الشاعر من هذا الحب والهيام حيث اعتبر نفسه المحب والمحبوب والعاشق والمعشوق وهذا جوهر نظرية الوجود التي يؤمن الصوفية فيقول :

ومن عجب ما همت إلا بمهجتي ولا عشقت نفسي سواها وماكانا
أنا الحب والمحبوب و الحب جملـة أنا العاشق المعشوق سرا وإعلانا (73).

3- المدائح النبوية

تعتبر المدائح النبوية فن من فنون الشعر الصوفي وجد فيها الشعراء ملجأ وملاذا يسكنون إليه، تدفعهم إلى ذلك الحالة التي آل إليها المسلمون، ولقد عاش الأمير عبد القادر كثيرا من المحن خلال فترات الاستعمار الفرنسي فقاومه إلى أن أذن الله له بإلقاء السلاح، فانتقل سفيرا مغربيا إلى الشرق، فالمسلمون منقسمون وأعداؤهم متربصون بهم فحز ذلك في نفسه وعز عليه الصمت فراح يوظف قلمه مقام السيف فكانت مدائح الأمير متنفسا له وتعبيرا عن واقع مرير تغلب عليه نظرة صوفية كما تكشف بوضوح عن نفسيته المؤمنة بالله المحبة المطيعة لرسوله وأهله وصحبه الكرام (74).

ومن مدحه النبوي مقطوعة " يا سيدي يا رسول الله " حيث يعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم السند والرجاء والحصن والمدد والذخيرة عند الاحتياج والعودة عند الخطر فهو الشفيع الرحيم بأمته، ومما جاء فيها قوله:

يا سيدي يا رسول الله يا سيدي ويا رجائي و يا حصني و يا مددي
ويا ذخيرة فقري ياعياذي يا غوثي ويا عدتي للخطب والنكد
يا كهف ذلي ويا حامي الذمار ويا شفيعنا في غد أرجوك يا سندي (75).

ويبين الأمير سعيه لرضا المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وذلك بالعمل الصالح وإتباع سنته حتى يكون مع الذين رضي الله عنهم فيقول:

لا علم عندي أرجيه ولا عمـل أمام نجواي من هدى ومن رشد
أبغي رضاك ولا شيء أقدمـه سوى افتقاري وذلي واصفرار يدي
إن أنت راض فيا فخري ويا شرفي ماذا علي إذا واليت من أحد (76).

كما أن الأمير يرى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والتشرف برؤيته فوز يتوق إليه كل مؤمن مسلم ونعمة من نعم الله الكبرى يمن بها على عباده ، فلا ينالها إلا السعيد المحظوظ ولا يحرم منها إلى الشقي التعيس حيث يقول :

أخي نلت الذي قد كنت تطلبه وفزت دوني بما ترجوه وما ترغبه
وساعدتك الليالي لا شقيت فدم قرير عين بوصل ليس تسلبه

قد طاب في طيبة الغرا مقامكم جوار محبوبنا من كنت ترقبه
يا هل ترى مثلما فزتم أفوز ؟ وهل تعلو سعودي على نحسي فتقلبه؟(77)

ومن مدحه كذلك للنبي- صلى الله عليه و سلم- توسله بجاهه عند الله سبحانه و تعالى و هو يدعو لجنده بالنصر فيقول في إحدى قصائده:

يارب لا تترك ضعيفا فيهم يارب واشملهم بخير تشمل
متوسلا مولاي في ذا كله متشغفابشغيف كل مكمل
و جهت وجهي في الأمور جميعها لمحمد غيث الندا المسترسل(78)

ولا يقتصر الأمير في توسلاته على الرسول –صلى الله عليه و سلم- وحده بل نراه يتوسل أيضا بالصحابة الكرام، فيذكر في إحدى قصائده أهل بدر و ما قدموه من صدق في الجهاد و حسن البلاء و قوة الإيمان، يقول الأمير:

و جهت و جهي أنلني ما دعوت به بأهل بدر حماة الدين أركانا
أعني الألي صرح الحفاظ ذكرهم باسمهم تاركا من خلفهم بانا
بقطبهم أحمد المختار من مضر و سيد الخلق أملاكا و إنسانا

4- الحجازيات

لقد تغنى الأمير عبد القادر في شعره بالبقاع المقدسة الطاهرة فأفرد لها الأبيات و المقطوعات تشوقا و هياما بأهل تلك الربوع و بمكن سكن أرض الحجاز فحب هذه البقاع هو من حب الرسول- صلى الله عليه وسلم- و حب خالقه و الحديث عنها هو الحديث عن النبي –صلى الله عليه وسلم- فمنها انتشر النور الإلهي و الرسالة الخالدة و منها و إليها كانت غزواته و هجرته فكانت رمزا للحديث عن الرسول – صلى الله عليه و سلم- و عن الحب الإلهي(79)

وكم تمنى الأمير العودة ثانية إلى البقاع المقدسة بعد زيارته الأولى لها مع والده لأداء فريضة الحج لكن أمور الجهاد و الإمارة حالت دون ذلك فيقول واصفا ألم هذا البعد:

لم يبق يوم البين و الهجر الذي خلقا لتعذيب الأحبه مسعفا
إلا صبابته و جسما قد غدا ملقى كشن بالفلا لن يخصفا(80)

فتأججت نار الفراق في فؤاده و فاضت عيناه دمعا تذرفه على الخد شوقا و حرقة فيقول:

زفرات قلبي جمر نار أججت منه دموع العين فاضت ذرفا
بمحاجر من حاجر أقذاء قد طردت ضيوف الطيف جاءت طوفا
هل من منام للديغ بمـرة فضلا عن المرات أو هـل من غفا(81)

ثم يناجي أهل هذه البقاع مستعطفا إياهم أن يرحموه من هذا العذاب إذ يقول في إحدى مقطوعاته:

يا أهل طيبة ما لكم لم ترحمـوا صبا، غدا لنوالكم متكفـفا
لا تجمعوا بين الصدود و بعدكم حسبي الصدود عقوبة فلقد كفى
لم أدر شيئا قبل معرفة الهوى حبي لكم ما كان قط تكلفـا(82)

كما يقول في مقطوعة أخرى معبرا عن ألم الفراق و العودة إلى الأهل و الديار تاركا البقاع المقدسة، و هذه بعض المقاطع منها:

تذكرت و شك البين قبل حلوله فجادت عيوني بالدموع على الخـد(83)
و في القلب نيران تأجج حرهـا سرت في عظامي ثم صارت إلى جلدي(84)
و مالي نفس تستطيع فراقهم فيا ليت قبل البين سارت إلى اللحد

كما يقول فيها أيضا واصفا تلهفه إليها و إلى صاحبها الكريم- صلى الله عليه و سلم- :

بطيبة طاب العيش ثم تمررت حلاوته، فالنحس أربى على السعد
أردد طرفي بين وادي عقيقها و بين قباها ثم ألـوي إلى أحد
منازل من أهواه طفلا ويافعا وكهلا إلى أن صرت بالشيب في برد(85)

وخلاصة القول : أن الأمير عبد القادر مثل بحق شعر التصوف الحديث من خلال ما قدمه من خصوبة في الشعر بتغنيه بالخمر الإلهية والحب والغزل الإلهي وكذا المدائح النبوية والحجازيات،فهي تكشف عن إحساسه الصادق وفكره العميق وشفافية نفسه التي حلقت بين يدي الله تتطلع إلى أسمى الآفاق بعيدا عن واقعه الأليم .

الهوامش

(01)- د.عبد المنعم الحفني، معجم مصطلحات الصوفية، بيروت، دار المسيرة، ط2، 1987م، ص248.

(02)- د.عبد الرحمان بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى القرن الثاني، و كالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1978م، ص5.

(03)- رابعة العدوية أم الخير بنت إسماعيل البصرية العابدة الزاهدة عرفت في زمانها بعظيم فضلها و كمال أدبها عاشت متصوفة إلى أن ماتت سنة (185هـ 801م).

راجع - شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب أرناءوط مؤسسة الرسالة، بيروت،ط10(14414هـ- 1994م)، (241/8- 242)، ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية،بيروت، 1399هج، (193/1).

(04)- الذهبي، سير أعلام النبلاء، (241/8- 242).

(05)- سورة آل عمران، الآية، 31.

(06)- سورة المائة، الآية:54.

(07)- د.علي الخطيب، اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج و ابن عربي، دار المعارف، القاهرة، 1404هـ، ص21.

(08)- نفس المرجع السابق، ص21.

(09)- عبد الكريم اليافي، دارسات فنية في الأدب العربي، مطبعة دمشق، دمشق، 1963م، ص249.

(10)- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس و السابع الهجريين، نشأته و تياراته، دوره الاجتماعي و الثقافي و الفكري و السياسي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004م، ص254.

(11)- د.أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، (13/1).

(12)- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، ص259.

(13)- أبو محمد عبد الحق بن الربيع البجائي الأنصاري عالم محقق صوفي مجتهد عارف بأصول الدين و أصول الفقه و التصوف و الكتابتان الشرعية و الأدبية و الفرائض و الحساب قال عنه الغبريني "أنه لم يكن بمغربنا الأوسط مثله" توفي عام 675هـ. أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ص (85- 89).

(14)- الغبريني ،عنوان الدراية ، ص87.

(15)- نفس المرجع السابق، ص87- 88

(16)- أبو زكريا يحي بن محجوبة القريشي السطيفي، شيخ فقيه و لي صالح، متعبد زاهد، رحل إلى المشرق و لقي مشايخ التصوف، له تآليف كثيرة في المعاني الصوفية، توفي ببجاية سنة 677هـ. راجع : الغبريني، عنوان الدراية، ص (119- 120)، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى منتصف القرن العشرين منشورات المكتبة التجارية، بيروت، ط1، 1971م، ص200.

(17)- سليمان بن علي بن عبد الله الكومي التلمساني عفيف الدين، شاعر و أديب صوفي رحل إلى مصر ثم إلى دمشق وتوفي بهاسنة690هج. نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص(76- 77).

(18)- ابن الجزري، حوادث الزمان و أنبائه و وفيات الأكابر و الأعيان من أبنائه، تحقيق خضير عباس و محمد خليفة المشداوي، دار الكاتب العربي، بيروت، 1408هـ- 1988م، ص351.

(19)- نفس المرجع السابق، ص351.

(20)- نفس المرجع السابق، ص 352.

(21)- أبو عبد الله بن خميس التلمساني كان زاهدا صوفيا، عارفا بالمعارف القديمة، قائما على العربية و الأصليين، توفي بغرناطة قتيلا و عمره يزيد عن الستين، سنة 708هـ. محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة المكتبة العتيقة، بيروت، ط2، 1405هـ- 1985م، (375/2- 376)

(22)- يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تقديم و تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، (110/1).

(23)- نفس المرجع السابق، (110/1) و الخفناوي، تعريف الخلف، (381/2).

(24)- الخفناوي، تعريف الخلف،(380/2- 381).

(25)- يحي بن خلدون، بغية الرواد، (111/1).

(26)- نفس المرجع السابق، (112/1).

(27)- أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن الخطيب البجائي له علم بالنحو و المنطق و أصول الفقه و أصول الدين و الحكمة و التصوف كانت وفاته قبل أن يستكمل الأربعين. الغبريني، عنوان الدراية، ص (201- 203)، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 9.

(28)- الغبريني، عنوان الدراية، ص(201- 202).

(29)- نفس المرجع السابق، ص(202- 203).

(30)- أحمد بن أحمد الغبريني أبو العباس، فقيه مالكي، مؤرخ له مشاركة في علوم الحديث والتفسير والعربية و المنطق صاحب عنوان الدراية، توفي سنة 704هـ، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص (15- 16).

(31)- الغبريني، عنوان الدراية، ص 201.

(32)- أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي الغوث التلمساني،الإمام المشهور عرف بالزهد والتصوف رحل إلى المشرق و أخذ من علمائها توفي بتلمسان و دفن بها عام 594هـ. الحفناوي، تعريف الخلف(2/ 180- 186)، ابن مريم المديوني، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص (108- 114).

(33)- عبد الحميد حميدو، السعادة الأبدية ،ص 75.

(34)- نفس المرجع السابق، ص 75.

(35)- نفس المرجع السابق، ص 75.

(36)- أبو إسحاق إبراهيم بن ميمون الزواوي، فقيه زاهد من أهل زواوة، نشأ ببجاية و رحل إلى المشرق له مساهمات في النثر الصوفي توفي ببجاية سنة 686هـ، الغبريني، عنوان الدراية، ص 205. نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص (13- 14).

(37)- الغبريني، عنوان الدراية، ص 182.

(38)- سيدي محمد بن المبروك البوديالتواتي يرجع نسبه إلى جعفر بن أبي طالب ولد و عاش في قصر والده و جده سيدي أحمد الملقب بـ"أبو سبع حجات" بزاوية سيدي حيدة من قصور مقاطعة بودة بتوات، أنظر الموقع: http:// annales. Univ- mosta.dz

(39)- أنظر الموقع: http:// annales. Univ- mosta.dz.

(40)- نفس المرجع السابق.

(41)- أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفية، تحقيق أديب صالح دار الانتشار العربي، ط1، 1997م، ص 121.

(42)- عبد الحميد هيمة، الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري، دار هومة، ط1، 2003م، ص 185.

(43)- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، ص (262- 263).

(44)- عبد القادر محي الدين الجزائري ينتهي إلى الأدارسة الذين كانوا ملوكا في المغرب الأقصى والأوسط و الأندلس و لد سنة1229هـ- 1808م في قرية القيطنة، نشأ و ترعرع في وسط علمي وديني، حارب الاستعمار الفرنسي، ونفي إلى سوريا سنة 1855م، توفي بدمشق سنة 1833م، وعمره 76سنة. راجع: عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر، ص (95- 96)، الحفناوي، تعريف الخلف،(2/308- 14).

(45)- د.مختار حبار، مقال الحضور الصوفي في الجزائر على العهد العثماني ص (1) أنظر الموقع الإلكتروني: www.dahsha.com.

(46)- فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا و شاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 28.

(47)- نفس المرجع السابق،ص 28.

(48)- شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة و تعليق أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 1972م، ص 40.

(49)- نفس المرجع السابق، ص 285.

(50)- فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري، متصوفا و شاعرا، ص30.

(51)- نفس المرجع السابق، ص(32- 33).

(52)- نفس المرجع السابق،ص(32-33)

(53)- ديوان الأمير عبد القادر، تحقيقد.ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، دمشق، 1960م، ص183.

(54)- ديوان الأمير، ص187.

(55)- ديوان الأمير، ص193.

(56)- ديوان الأمير، ص(94- 95).

(57)- ديوان الأمير، ص 194.

(58)- نفس المرجع السابق.

(59)- ديون الأمير، ص197.

(60)- نفس المرجع السابق

(61)- ديوان الأمير، ص(198- 199).

(62)- د.صابر عبد الدائم، الأدب الصوفي اتجاهاته وخصائصه، دار المعارف، ط2، 1984م، ص180.

(63)- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968، (162/2).

(64)- ديوان الأمير، ص(102- 103).

(65)- ديوان الأمير، ص 203.

(66)- ديوان الأمير، ص204.

(67)- نفس المرجع السابق.

(68)- نفس المرجع السابق.

(69)- ديوان الأمير، ص205.

(70)- ديوان الأمير، ص206.

(71)- ديوان الأمير، ص208.

(72)- نفس المرجع السابق.

(73)- ديوان الأمير، ص209.

(74)- فؤاد صالح، الأمير عبد القادر متصوفا و شاعرا، ص(60- 61).

(75)- ديوان الأمير، ص 138.

(76)- ديوان الأمير، ص138.

(77)- ديوان الأمير، ص81.

(78)- ديوان الأمير، ص131.

(79)- نفس المرجع السابق.

(80)- فؤاد صالح، الأمير عبد القادر متصوفا و شاعرا، ص(101- 102).

(81)- ديوان الأمير، ص133.

(82)- نفس المرجع السابق.

(83)- ديوان الأمير، ص135.

(84)- ديوان الأمير، ص170.

(85)- ديوان الأمير، ص171.